من محاسن
الدين الإسلامي

تأليف
الفقير إلى عفو ربه
عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن السّلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سابقاً

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير
الموكل عنهم إبراهيم بن علي العـودة
جـزاهم الله كلهم خـيراً

الطبعة السادسة والثلاثون
١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

اهـــــــداء2004

عبد العزيز السلمان

السعودية

من محاسن

الدين الإسلامي

تأليف
الفقير إلى عفو ربه
عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن السّلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سابقاً

وقف لله تعالى

الطبعة السادسة والثلاثون
١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٢١١
٤٤١س

السلمان ،عبد العزيز بن محمد

من محاسن الدين الإسلامي/ تأليف عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان .-ط٢٤ .-الرياض : عبد الحميد بن عبد العزيز السلمان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٠ص ، ١٧سم

ردمك x-٤٠ - ٧٣٨ - ٩٩٦٠

١. الإسلام - مبادىء عامة ٢. الفضائل

أ. العنوان

رقم الإيداع ١٤/٠٢٤٨

ردمك: x-٤٠-٧٣٨-٩٩٦٠

الطبعة السادسة والثلاثون
١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير
الموكل عنهم إبراهيم بن علي العـودة
جـزاهم الله كلهم خـيراً


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي تَفَرَّدَ بالجَلَالِ والعَظَمَةِ والعِزِّ والكِبْرِيَاءِ والجَمالِ، وأشكُرُهُ شُكْرَ عَبدٍ مُعْتَرِفٍ بالتَّقْصِيرِ عن شُكْرِ بَعْضِ ما أوْلِيهُ مِن الإنعامِ والإفضالِ، وأشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أن مُحمداً عَبْدُه وَرَسُولُه صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيْماً كَثِيْراً.

وبَعدُ فقد جَمَعْتُ جملةً من مَحَاسنِ الدين الإسلامِي أودَعْتُهَا في ضِمن مَواردِ الظمآنِ لِدُرُوْسِ الزمانِ رآى بعضُ المحسنينَ أن تُفْرَدَ وَحْدَهَا وتُطْبَعَ وتُوَزَّعَ على المسلمين وغيرهم، لعل الله سبحانَه وتَعالَى أن يَنْفَعَ بها ويَجْعَلَها سبباً لهدايةِ من أرَادَ اللهُ هِدَايَتَهُ وَتَوْفِيقَهُ، واللهُ المسؤولُ أن يجعلَ عَملَنا خالصاً لِوَجهِهِ الكريم، وأن يأجُرَ مَن طَبَعَها، ومَن سَاعَدَ على نَشْرِهَا، ومَن قَرأَهَا، ومن سَمِعَها، إنه سميعٌ قريب مجيبٌ، اللهم صلي على محمد وآله وسلم.

« فصـــل »

فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَحَاسِنِ الدِّينِ الإِسْلاَمِي نَصَرهُ اللهُ

عباد الله: قال الله تعالى - وهو أصدق القائلين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ أكمل الدين بالنصر، والإظهار على الأديان كلها، فنصر عبده ورسوله، وخذل أهل الشرك خذلاناً عظيما، بعد ما كانوا حريصين على صد المؤمنين عن دينهم، طامعين في ذلك، فلما رأوا عز الإسلام وانتصاره يئسوا كل اليأس من المؤمنين، أن يرجعوا إلى دينهم، وصاروا يخافون منهم ويخشون، وأتم جل وعلا على عباده نعمته بالهداية والتوفيق، والعز والتأييد، ورضي الإسلام لنا دينا، واختاره لنا من بين الأديان، فهو الدين عند الله لا غير، قال تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ، وهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ عباد الله: نظر أصحاب الأفكار البريئة السليمة في أحكام الإسلام، فاعتنقوه، وتأملوا في حكمه الجليلة فأحبوه، وملكت قلوبهم

مبادئه الحكيمة فعظموه، وكلما كان المرء سليم العقل، نير البصيرة، مستقيم الفكر، اشتد تعلقه به، لما فيه من جميل المحاسن، وجليل الفضائل، جاء الدين الإسلامي بعقائد التوحيد، التي يرتاح لها العقل السليم، ويقرها الطبع المستقيم، يدعو إلى اعتقاد أن للعالم إلهاً واحداً لاشريك له، أولاً لا ابتداء له، وآخراً لا انتهاء له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ له القدرة التامة، والإرادة المطلقة، والعلم المحيط، يلزم الخلق الخضوع له والانقياد، والعمل على مرضاته، بامتثال أمره سبحانه، واجتناب نهيه، نصب الأدلة والبراهين، في الأنفس والآفاق، وحث العقول على النظر والاستدلال، لتصل بالبرهان إلى معرفته وتعظيمه، والقيام بحقوقه، فتراه تارة يلفت نظرك إلى أنه لا يمكن أن توجد نفسك، ولا أن توجد من دون موجد ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ﴾ أما كون الإنسان موجداً لنفسه فهذا أمر ما ادعاه الخلق، وأما وجود الإنسان هكذا من غير موجد، فأمر ينكره منطق الفطرة ابتداءً ولا يحتاج إلى جدل كثير أو قليل،

وإذا كان هذان الفرضان باطلين، فإنه لا يبقى إلا الحقيقة، التي يقولها القرآن، وهي أن الخلق خلقه الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وتارة يلفت النظر إلى السموات والأرض، فهل هم خلقوها، فإنها لم تخلق نفسها، كما أنهم لم يخلقوا أنفسهم، وتارة يفتح أمام العقل والبصر صحيفة السماء، وما حوت من شمس مشرقة، وقمر منير، ونجم مضيء، فيقول ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وقَمَراً مُّنِيْراً﴾ وفي الآية الأخرى يقول ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ، لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ ويقول ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ، وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَناً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ويقول ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا، وزَيَّنَّاهَا، وَمَالَهَا مِن فُرُوْجٍ﴾ ويقول ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللهُ مِن شَيْءٍ﴾ ويقول ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ طِبَاقًا مَّاتَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ، ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ومرة يلفت النظر إلى الأرض، وما فيها من أشجار متنوعة، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ فتشاهد شجر العنب، بجوار شجر الحنظل، في قطعة واحدة، تسقى بماءٍ واحدٍ، وقد جعل لكل شجرة جذوراً، تمتص بها من الأرض ما يناسبها من الغذاء الذي به قوامها وحياتها، وتنفتح كل واحدة عن ثمرة تخالف الأخرى في اللون والطعم والرائحة، وكذلك باقي الأشجار المتجاورة التي أرضها واحدة وماؤها واحد، ألا يدل هذا على وجود صانع حكيم قادر؟ ﴿إن في ذلك لآية﴾ ومرة يلفت النظر إلى ما ينزله من السماء، من الماء الذي به قوام الحياة، ولو شاء لجعله أجاجاً، لا نفع فيه، ومرة يتحدث عن وحدانيته وانفراده بالملك والتدبير ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ الآية وفي الآية الأخرى يقول في جزالة لفظ، وفخامة معنى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إلى غير ذلك من الأدلة، وشرع لعباده من العبادات ما يهذب النفوس،

ويصفيهــا، وينظم العـلاقــات ويقـويها، ويجمع القلــوب ويزكيها، وهذا الذي جاء بـه الإسلام اتفقت في الدعوة إليه كل الرسل، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾.

اللهم نـور قلـوبنـا بنـور الإيمان، وأعـذنـا من شر نفـوسنـا والشيطـان، ووفقنا لطـاعتك، وجنبنا العصيـان، واغفـر لنـا ولوالـدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصــل »

فقد اعترف المحققون المنصفون ، أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي قد دل عليه القرآن دلالة لا شك فيها ، فليس في شريعة الإسلام مـا تحيله العقول ، وإنما فيه مـا تشهد العقول السليمة الزكيـة بصدقه ونفعه وصلاحه ، وكـذلك أوامره ، كلها عـدل ، لا حيـف فيهـا ولا ظلم ، فما أمــر بشيء إلا وهــو خير خالص ، أو راجح ، وما نهى عن شيء إلا وهو شر خالص ، أو مـا تزيـد مفسـدته على مصلحتـه ، وكلما تـدبر العـاقل اللبيب أحكام الإسلام قوي إيمانه وإخلاصـه ، وعندما يتأمل ما يدعو إليه هذا الدين القويم ، يجده يـدعو إلى مكارم الأخلاق ، يدعو إلى الصدق والعفاف والعدل ، وحفظ العهود ، وأداء الأمانات ، والإحســـان إلى اليتيم والمسكين ، وحسـن الجوار ، وإكـــرام الضيف ، والتحلي بمكـارم الأخلاق ، يدعـو إلى تحصيل التمتع بلذائذ الحياة في قصد واعتدال ، يدعو إلى البر والتقوى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، والإثم والعدوان ، لا يأمر إلا بما يعود على العالم بالسعادة والفلاح ، ولا ينهى إلا عما يجلب الشقاء والمضرة للعباد .

وتأمل محاسـن شرائع الإسـلام الكبـار، التـي هي إقـام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصـوم رمضان، وحج البيت، فعندما تأمل الصـلاة التي هـي صلـة بين العبـد وبين ربـه، تجد فيهـا الإخـلاص لله، والإقبـال عليـه، والأدب والاحترام، والثنـاء والدعاء، والخضوع له، ومظهر الإجلال من العبد لربه، يؤدي واجب الإكبار والتعظيم والتقـديس لسيده ومـولاه، شأن العبد بين يدي سيـده، يقف المرء بين يدي ربه، فيبتـدىء بالاعتراف لله بأنه أكبر من كل شيء، وأنه مستحق لأن يعظم ويجل ويقدر (الله أكبر) ثم يأخـذ في الثنـاء على الله بما هـو أهلـه، ويخصـه بـالعبـادة، وطلـب المعـونـة ضـارعـاً إليـه بأن يهديـه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم بـالتوفيق والهداية، وأن يجنبـه عن طـريق المغضـوب عليهم، لانحـرافهـم عن سـواء السبيل، بعـد أن عـرفـوه، وأن يبعـده عن طـريق الضـالين، المنحرفين الذين عبدوا أهواءهم وشياطينهم.

وعندئذ تمتلىء النفس من عظمة الله وهيبتـه وجلاله، فيخر المرء ساجـداً لله على أشرف أعضائه، مظهراً للذلـة والمسكنة إلى

من بيده مقاليد السموات والأرض، فمزايا الصلاة من ناحية الدين، خضوع لرب العالمين، وخشوع واعتراف بعظمة القاهر القادر، ومتى استشعر القلب ذلك، وامتلأت النفس من هيبة الله، كفَّ عن المحرمات، ولا عجب من ذلك، فإن الله يقول عن الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وهي أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه، قال الله تعالى ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

أما عونها على مصالح دينه، فلأن العبد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قويت رغبته في الخير، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان، بطمأنينة نفس واحتساب، ورجاء للثواب، وأما عونها على مصالح الدنيا، فإنها تهون المشاق، وتسلي عن المصائب، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا، فيجازيه بتيسير أموره، ويبارك في ماله وأعماله.

وفي تأديتها جماعة يحصل التعارف والتواصل، والتواد والتعاطف والتراحم، ويسود الوقار والمحبة بين الصغير والكبير، ويحصل بذلك تعليم فعلي لصفة الصلاة.

وانظر إلى مـا أوجبه الله من الزكاة، تـرى محاسن جمة، منها إصـلاح حـال الفقـراء، وسـد حـاجـة المسكين، وقضـاء دين المدين، ومنهـا التخلق بأخـلاق الكرام، مـن السخاء والجود، والبعـد عن أخـلاق اللئام، ومنهـا أنها تطهـر القلب من حب الدنيا ببذل اليسير، ومنها حفظ المال من المكـدرات والمنغصات الحسيـة والمعنويـة، ومنها الاستعـانة بها على الجهـاد في سبيل الله، والمصالح الكلية، التي لا يستغني عنها المسلمـون، ومنها دفـع صولـة الفقـراء، ومنهـا أنها دواء للمجتمع، وطب للنفوس، بها يطهر المرء من رذيلة الشح، قال تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ومنهـا أنها لو أخـرجهـا الأغنياء لانقطع دابـر الاشتراكية المتطـرفة، والشيوعيـة المسرفة، ومنها أنها لـو أديت تماما لحصـل بذلك راحـة الحكام، وصرف مجهوداتهم إلى ما يعود على الأمم بالفلاح ورغد العيش.

قصيـــدة

تتضمن التضرع لله جل وعلا

يـــا فـاطـــر الخلق البــديع وكـافــلاً

أرزاق من هـــو صـــامت أو ســـائل

أو سعتهم جـــوداً فيـــا من عنـــده

رزق الجميع سحـاب جـودك هـاطل

يـــا مسبغ البر الجزيل ومسبل العفـــو

العظيـــم عظيـــم فضلـــك وابـــل

يا صـاحب الإحسان يامـرخ لنا الستر

الجميل عميـم طـــــولك طـــــائل

يا عالم الســـر الخفـــي ومنجـــز الـــ

ميعـاد صـــدق قـد حكـاه الفـاصل

يا من على العرش استـوى ياصادق الـ

وعـد الــوفي قضـاء حكمـك عـادل

عظمت صفـاتك يـــا عظيم فجل أن

يأتي المشبـــه ظـــــالماً ويشــــاكل

جلت فضـــائلك العظـام فلم نجــد

يحصى الثنـــاء عليك فيهــا قـــائل

الـــذنب أنت لـــه بمنك غـــافـــر

مـــالم يكن شركـــاً ففضلك حـــاصل

يعصيـــك جمٌ ثـــم تصفـح عنهـــم

ولتـــوبـــة العـــاصي بحلمـك قـــابل

رب يــــربي العـــــالمين بــــبره

ويـــزيـــدهم من فضلـــه ويـــواصل

يعطيهمـــوا مـــا أملـــوا مـــن جـــوده

ونـــــوالـــــه أبـــــداً إليهـم واصل

تعصيـــه وهـــو يســوق نحــوك دائماً

نعماً وعن شكـــــر لها أنـت غـــــافل

ستر الـــذنـوب وزاد في بـــذل العطـــا

مـــالا تكـــون لبعضـــه تستـــاهل

متفضـل أبـــــــــداً وأنـت لجوده

تنسى وتغفـل هل تعي يـــا غـــافل

يـــدنـــو وتبعـــد ثم أنت لفضلـــه

بقبـــائح العصيـــان منـك تقـــابل

وإذا دجى ليـل الخطـــوب وأظلمت

طـرق السـلامـة بل قـلاك النـــازل

وعلمت أن لا منجـى ثم تـــــلاحمت

سبل الخلاص وخـــاب فيهـــا الآمل

وأيست مـن وجـــه النجـــاة فما لها

طـرق وقـــد عظم البـــلا المتنـــازل

وقنطـت مـن ضعـف اليقين ولم يكـن

سبب ولا يــــدنـــو لها متنـــاول

يأتيك مـن ألطـافـه الفـرج الـــذي

فيـه نجـــاتك ليـس يشغل شـــاغل

في لحظــــة يأتيـك لطف فـــــارج

لم تحتسبـــه وأنت عنـــه غـــافل

يـــا مـــوجـــد الأشيـــاء من ألقى إلى

أحـــد ســـواك فـإن ذلك بـــاقل

يـــا طيب الأسماء من يقصـــد إلى

أبـــواب غيرك فهـــو غـــر جـــاهل

ومن استراح بغير ذكـــرك أو رجـــا

من غيركـم فضـــلاً فـــذاك المائل

ومـن استظل بغير ظلـك راجيـــاً

أحـــد ســـواك فـــذاك ظل زائل

ومن استعـــاذ إذا عـــرتـــه ملمـــة

بجـــلالكم ذا الـــرأي رأي بـــاسل

والـــرأي في عكس الـــذي حبرتـــه

بســوى جنـــابـك فهـــو رأي مـــائل

عمل أريـــد بـــه ســـواك فـإنـــه

عمل يـــرد على الـــذي هـــو عـــامل

لـــو صلى ذاك وصـــام حـج فإن ذا

عمـل وإن زعـم المرائي بـــــاطـل

وإذا رضيـــــت فكـــل شيء هين

حسبـي رضـــاك فكـل شيء زائل

أنت المنى ورضـاك سـؤلي في الـدجى

وإذا حصلت فكـل شيء حـــاصل

أنـــا عبـــد ســـوء آبـق كل على

معبـوده يـا بئس مـــا أنـــا فـاعل

ولقـــــد أتى العبـــــد المسيء ميمماً

مـــولاه أوزار الكبـــائر حـــامل

قـد أثقلت ظهري الـذنوب وسـودت

وجهي المعـاصي ثـم ذا أنـا سـائل

مـا لي سـواك ولست أرجـو غـافـراً

صفح العيـوب وستر عفـوك شـامل

هـا قــد أتيت وحسن ظني شـافعي

إذ لم يكن عمـل لـــدي يقـــابل

ولبست ثوب الخوف منك مـع الرجى

ووســـائلي نـــدم ودمـع ســـائل

فـاغفـر لعبـدك مـا مضى وارزقـه تـو

بـــة مقلع فيهـــا الشروط كـــوامل

وارزقــه علماً نــافعــاً وارزقـــه تــو

فيقـــاً لما تــرضــى ففضلك كـــامل

وافعل بـــه مـــا أنت أهـل جميلـــه

يـــا مـن لـــه اسماً حســـان فـــواضل

فـــاذا فعلت فحسن ظني صـــائب

والظـن كل الظـن أنـك فـــــاعـل

اللهم اجعلنا لك شــاكرين، واجعلنا لك من الــذاكرين، واجعلنا من عبادك الصــابرين المحسنين المتقين، الذين أهلتهم لخدمتك، ووفقتهم لمحبتك وطـاعتك، واغفـر لنـا ولوالــدينـا ولجميع المسلمين، بـرحمتك يـــا أرحم الـراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصــل »

وتأمل الصيام ومـا فيه من المحاسن التي منهـا أنه يبعث في الإنسان فضيلـة الرحمة بـالفقراء، والعطف على البـائسين، فإن الإنسان إذا جـاع تذكر الفقير الجائع، ومنهـا أنه بامتنـاعه عن الأكل يعرف فضل نعمـة الله عليه فيشكرها، ومنهـا أن الصيام يقـوي النفس على الصبر والحلم، وهما تجنب كل مـا من شأنـه إثـــارة الغضب، لأن الصـــوم نصـف الصبر، والصبر نصف الإيمان، ومنها أنه ينقي الجسم من الأخلاط الـرديئة، ومنها أنه مهـذب للنفوس، ومصفي لـلأرواح، ومطهر لـلأجسام، فلـه الأثر العجيب في حفظ القـــوى الباطنة، وحمايتها ممـــا يضرها، ثم هــو عبـادة وامتثـال لأمر الله سبحانه، والمشقة الحاصلة من الصــوم ليســت بشيء في جـانب رضى الله، طمعـــاً في الثـواب والزلفى والأجر العظيم، إلى غير ذلك من المحاسن.

وتأمل ما في حج بيت الله من المحاسن، التي منها أنه مجمع لسراة المسلمين، يجتمعـون فيه مـن مشارق الأرض ومغـاربها في

صعيد واحد، يعبدون إلهاً واحداً، قلوبهم متحدة، وأرواحهم مؤتلفة في الحج، يتذكر المسلمون الرابطة الدينية، وقوة الوحدة الإسلامية، وفي الحج تذكر لحال الأنبياء والمرسلين ومقامات الأصفياء المخلصين، كما قال تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ وتذكير بحال سيد المرسلين وإمامهم، ومقاماته في الحج التي هي أجل المقامات، وهذا التذكير أعلى أنواع التذكيرات، فإنه تذكير بأحوال عظماء الرسل، إبراهيم ومحمد ﷺ، ومآثرهم الجليلة، وتعبداتهم الجميلة، والمتذكر بذلك مؤمن بالرسل، معظم لهم، متأثر بمقاماتهم السامية، مقتد بهم، وبآثارهم الحميدة، ذاكر لمناقبهم وفضائلهم، فيزداد به العبد إيماناً ويقيناً.

ومن محاسن الحج تصفية النفس، وتعويدها البذل والإنفاق، وتحمل المشاق، وترك الزينة والخيلاء، ومنها شعور المرء بمساواته لغيره، فلا ملك ولا مملوك، ولا غني ولا فقير، بل الكل هناك سواء، ومن محاسن الحج التنقل في البلاد لمعرفة أحوالها، وعادات سكانها، وزيارة مهبط الوحي والرسل

الكـرام، ومن محاسن الحج تــذكـر المجمع العظيم في صعيــد واحد، يسمعهم الـداعي، وينفذهـم البصر، وذلك في المحشر ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـالَمِينَ﴾ حفاة عراة غرلا، ومن محاسنه توطين النفـس على فراق الأهل والولـد، إذ لابد من مفـارقتهـم، فلـو فـارقهم فجأة حصل صـدمة عظيمـة عنـد الفـراق، ومن محاسن الحج أنه متى قصده يتزود لسفره بكل ما يحتاج إليه، مدة ذهابه وإيـابه، فيتزود للعقبى، وهي السفرة الطـويلة، التي لا رجوع بعدها، حتى يبعث الله الأولين والآخرين.

وفي سفر الحج قـد يجد ما يحتاج إليـه في غير بلده، ولا يجد في العقبى ما يحتـاج إليه للـدار الآخرة، إلا إذا تزوده في الـدنيا، قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

ومن محاسنه أن الإنســان يعتـاد التــوكل على الله، لأنـه لا يمكنه أن يحمل كل مـا يحتاج إليـه في سفره للحج، فـلا بد من التوكل على الله تعالى فيما حمله، وفيما لم يحملـه مع نفسه، فيعتاد توكله إلى كل ما يحتاج إليه، ومن محاسنه أنه إذا أحرم نزع المخيط الـذي هو لبـاس الأحيـاء، ويلبس غيره ممـا هـو أشبه بلبـاس

الأموات ، فيجد ويجتهد في الاستعـداد لما أمامه إلى غير ذلك من المحاسن التي يصعب حصرها .

ثم تأمل محاسن الجهاد في سبيل الله ، إذ فيه قمع أعداء الله ، ونصر أوليائه ، وإعـلاء كلمة الإسـلام ، وحمل الكافـر على ترك الكفـر الـذي هـو أقبح الأشياء ، والإقبـال على مـا هـو أحسن الأشياء ، وفيه إخراج البشر عن درجـة الأنعام ، قال تعالى - في حق الكفرة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ ومن محاسنه اكتساب حيـاة الأبد ، فإنـه إن قَتَلَ فقد أعلى دين الله ، وإن قُتِلَ فقد أحيا نفسه ، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

ومنها ما يحصل للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل ، ومنها تكثير المسلمين ، وتقليل الكفرة ، ومنهـا - وهو أعلاها - امتثال أمر الله حيث يقول ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وقوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ .

ومن محاسن الجهـاد أنهم في الانتصـار يغنمـون ويشكـرون ويقتـــوون ، وإن أديل عليهم الكفـار عـــرفـــوا أن ذلك بسبب معصيتهم وذنــــوبهم ، وفشلهم وتنـــازعهــم ، فيلجأوا إلى الله

متضرعين تائبين، ومن محاسنه أن ترك الجهاد سبب للذل، لما ورد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» رواه أبو داود، ومن محاسن الجهاد السلامة من النفاق، لحديث «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» رواه أبو داود والنسائي، وفي الحديث الآخر «من لقي الله بغير أثر من جهاد، لقي الله وفيه ثلمة» وفي الحديث الآخر «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب» ومن محاسنه استخراج عبودية أولياء الله، في السراء والضراء، وفيما يحبون ويكرهون، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على محاسن الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله.

ثم تأمل ما جاءت به الشريعة من المعاملات، فمن محاسن البيع والشراء، وصول الإنسان إلى ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، ومن محاسنه قطع مسافة الطلب، فإن من طلب الشيء من معدنه يحتاج إلى الأسفار، وركوب

المركـــوب، وتحمل الأخطـــار، ومتى وجـــده بـالبيـع سلم من الأخطار، وسقط عنـه مؤنة الأسفار، فانظـر إلى العود والمسك، والسيـارات والمكائن والأقمشـة، والهيل والسكر ونحـو ذلك، معـادنها بعيدة، فمن لطف الله بعبـاده أن سخر بعض النـاس لبعض، وجـاءت الشريعة الكـاملـة بحل أنـواع المعامـلات، كالإجارات والشركـات، إلا ما دل الدليل على تحريمـه، مما فيه ضرر أو ظلم أو جهـالـة أو نحو ذلك، فمن تأمـل المعامـلات الشرعية، رأى ارتباطها بصلاح الـدين والدنيا، وشهد لله بسعة رحمتـه، ولطفـــه بعبـاده، وحكمتـه حيث أبـــاح لعبـاده جميع الطيبات، ولم يمنع من ذلـك إلا كل خبيث، ضـار على الدين أو العقل أو البدن أو المال.

فمن محاسن الإجـارة دفـع حـاجـات العبـــاد، بقليل من الإبدال، ويسير من الأموال، فلا كل أحد يملك داراً يسكنها، ولا سيارة يـركبها، ولاطائرة يركبهـا، ولا طاحونـة يطحن فيها، ولا مخزنـاً لأمـوالـه، ونحو ذلـك مما يطـول تعـداده، فَجُـوِّزَتْ الإجارة، ولاحاجـة إلى ذكر محاسن الصلح، فهـو كما ذكـره الله

خير، قال الله تعالى ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾.

وأما الوكالـة والكفالة، ففيهما من الإحسان ما لا يخفى على أحـد ممن اعتقــد الشرع، ومن لم يعتقـد، وعقل الشرائع، أو لم يعقل، احتـاج إلى الـوكـالـة والكفــالــة، فإن الله تعـالى خلق الخلائق، وجعلهم مختلفين في القصد والهمم، فليـس كل أحد يرغب أن يباشر الأعمال بنفسه، ولا كـل يهتدي إلى المعاملات، فمن لطف الله بخلقه إبـاحتها، فـلا يليق بأصحاب المروات، وأوليـاء الأمور، مبـاشرة البياعـات كلها بأنفسهم، فـالنبي ﷺ باشر بعض الأمور بنفسه، تعليماً لسنة التواضع، وبياناً لجوازه، وأضاف بعض الأمـور إلى غيره، وباشر ذبح الأضحيـة بنفسه، وفوض إلى علي ذبح قسم من هديه ﷺ.

وأما الحسن في الكفـالة، فإن فيهـا إظهـار الشفقة والـرحمة ومراعاة الأخـوة، يبذل الذمة ليضمها إلى الـذمة، فينفسح وجه المطالبـة، ويسكن قلب المطالب بسبب السعة، قـال الله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ لَـدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡـلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾ إلى أن جعل كـافلها زكريا، كما قـال تعــالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾ وإذا

علمت محاسن الوكـالة والكفالـة، فالحوالة واضحـة محاسنها، ففي الحوالة كفالة ووكالة، وزيادة فراغ ذمة الأصيل، عن الحزن الطويل، فـإذا قبلت حوالته ادخلت على قلـب أخيك - بفراغ ذمتـه - سروراً، ولا يخفى مـا في إدخـال السرور على المسلم من الأجر.

ومن محاسن الشفعة أن الجار ربما يكـون في حاجـة إلى هذه الحصة المبيعة، كأن يكون بيته ضيقاً، ويريد اتساعه، أو تكون الأرض المشتركـة بجوار مـزارعـه، ويحتاج إليهـا، ومن محاسنها التنبيــه على عظم حق الجار والشريك، حيث أن لــه الحق في التقـدم على غيره في الشراء، إلا إذا أسقط حقـه بامتنـاعـه عن الشراء، ومنها دفع ضرر الجار، وهو مادة الضرر.

وقال ﷺ «لا ضرر ولا ضـرار» في الإسـلام، ولا شـك عنـد أحـد في حسن دفـع ضـرر التأذي بسبب المجاورة على الدوام، من إيقـاد نيران، وإعلاء جدار، وإثـارة غبار ودخـان، وأعظم من ذلك سماع التلفـزيـون والمــذياع، وإحــداث أشيـاء تضر بملكه، ونحو ذلك من أنـواع الضرر.

وأما الوديعة فمحاسنها ظاهـرة، إذ فيها إعانـة عباد الله في حفظ أمـوالهم، ووفاء الأمـانة، وهـو من أشرف الخصال عقـلاً وشرعـاً، ومن محاسنها أنها إحســان إلى عبــاد الله، والله يحب المحسنين، ومنهــا أنها سبب للتـآلف والتـآخي بين المسلمين وسبب لمحبة بعضهم لبعض.

ومن محاسن الإسلام النهي عن سوء معاملـة الزوج لزوجته، وأن عليه أن يقـارن بين المحاسن والمسـاوئ، فإذا كان منصفـاً غض بصره عـن المســاوئ، إذا كـــانت محاسنها تغمرهـا، لاضمحلالها فيها، وعن أبي هريرة رضي الله عنـه، قال: قـال رسول الله ﷺ «لا يفرك مـؤمن مؤمنة، إن كره منهـا خلقا رضي منها آخر» رواه مسلم.

وأمـا الفرائض وتـوزيع المال على الـورثـة، فقد وضعـه الله بنفسه، بحسب مـا يعلمه من قـرب وبعد ونفع، ومـا هو أولى ببر العبد، ورتبه ترتيباً تشهـد له العقول الصحيحة بالحسن وأنه لو وكل الأمر إلى آراء الناس وأهوائهم وإراداتهم، لحصل بسبب ذلك من الخلل والاختـلال، وزوال الانتظـام، وسوء الاختيـار

فوضى، ومن جملة المحاسن أن ألحق السبب بالنسب، فالسبب المناكحة والولاء، ولما جعل الله سبحانه عقد النكاح ذريعة المحبة والألفة، والازدواج، والاستئناس بين الناس، فلا يحسن أن يلحقها عند موت أحدهما مضاضة ألم الفراق، من غير أن يرتفق أحدهما بما فضل عنه نوع ارتفاق، ثم جعل للزوج ضعف ماللمرأة من الزوج.

ومن جملة المحاسن أنه لم يورث عند اختلاف الدين، إذا مات المسلم فالكافر لا يورث منه، لأن الكافر وإن كان قريباً نسباً، فهو بعيد ديناً، لأن الكافر ميت لا يرث الميت، قال الله تعالى ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، وأما الكافر فيرث الكافر، لاستواء حاليهما وماليهما.

وأما الهبة فمستحبة، إذا أريد بها وجه الله، والأصل فيها قبل الإجماع، قوله تعالى ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ وقوله ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ والله

سبحانه كريم جواد وهاب، ومن محاسنها أنها سبب للتحاب والتواد، كما في الحديث «تهادوا تحابوا»، ومن محاسنها أنها تسل السخيمة، وفي الحديث «تهادوا، فإن الهدية تسل السخيمة»، وقد أهدى ﷺ للنجاشي حُلة وأواقي من مسك، وكان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها، ومن محاسنها أنها تقوى الصلة، ومتى قويت الصلة سارت الأمة بقدم ثابت، فحسن الصلة بين أفراد الأمة سر نجاحها، ومن محاسنها وفرة الثقة بين المتهادين، إلى غير ذلك من المحاسن.

وأما النكاح فمستحب، ومحاسنه كثيرة، منها تحصين الفرج، ومنها تحصين الزوجة، ومنه حفظها والقيام بها، ومن محاسنه أنه طريقة الرسل، ومن محاسنه تكثير الأمة، وتكثير النسل، ومنها تحقيق مباهاة النبي ﷺ، ومنها قضاء حوائجه من طبخ ونحوه، ومنها حفظ بيته وأولاده، ومنها سكونه وطمأنينته إليها، واستئناسه بها، ومعاشرتها، وغير ذلك من المصالح التي لا يتسع هذا المقام لعدها.

وأما الطلاق فمن محاسنه أن جعل الله عز وجل ملك

الطلاق إلى الزوج ، ومن محاسنه أن حكم بالحرمة الغليظة بعد الطلقات الثلاث ، لأن الظاهر ، أن من طلق ثلاثا ، رأى الصلاح في الفراق ، وعلق الشرع حِل المطلقة ثلاثا بالتزويج بزوج آخر ، والدخول بها ، ليصير هذا الشرط مانعاً له من العود إليها ، ويثبت على رأي من الصلاح في مفارقتها ، ومن المحاسن أنه لم يحكم بحرمتها على وجه لا رجوع فيه أصلاً ، فإنه ربما لا يصبر عنها فيهلك في ذلك ، فالشرع جعل للوصول إليه سبيلاً ، لكن بعدما يذوق الآخر عسيلتها ، وتذوق عسيلته ، ولا يجوز عن طريق التحليل ، لحديث «لعن الله المحلِّل ، والمحلَّل لـه» ومن محاسن الطلاق أن يكون في طهر لم يجامعها فيه ، هذا هو السنة ، فإنه إذا قضى وطره منها ، انتقص ميله إليها طبعاً ، فيبادر إلى مفارقتها بقليل داعية ، ويسير أذية ، فإن المرء إذا شبع من شيء سقط من عينه ، وهان عليه ، وإذا جاع قوي ذلك في قلبه فلا يحصل الطلاق عن روية ، وربما يندم على ذلك ، فيحتاج إلى نقض الطلاق ، فكان الطلاق الحسن المسنون ، أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه ، فإن هذه الحال حالة كمال

الرغبـة، وتمام الميل، فالظاهـر أنه لا يقدم على الطـلاق في هذه الحالة، إلا لحاجة داعية، فرخص له في الطلاق.

ومن محاسنه أن جعل هـزله جـداً، قال ﷺ «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، الطلاق والعتاق والنكاح» فإذا عرف الإنسان أنه بمجـرد تلفظه به، ولـو مازحـاً يقع، امتنع بإذن الله إذا كان عاقلاً.

ومن محاسن القصاص، وفـرض العقوبات، زجـر النفوس الباغيـة، وردع القلوب القاسيـة، الخالية من الـرحمة والشفقة، ومن محاسنه تأديب الجماعـات الطاغية، فحكم بقتـل القاتل، وأمر بقطع يـد السارق، ليحقن الدماء، قـال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ الآية، والقطع لحفظ الأمـوال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وحرم الـزنا ومقدماتـه كالنظر إلى الأجنبية، والخلـوة بها، والقبلة واللمس، وأمر بـرجم الزاني، وقتل اللـوطى على رؤوس الأشهاد، وحكم بجلد الزاني البكر، مائة جلدة والتغريب، كل ذلك محافظة على

الأنساب والأعراض، وحماية للأخلاق، وصيانة للأمة من الفناء والفسـاد، وحـرم الخمـر، وعــدهـا أم الخبـائث، وحكم على متعاطيهـا بالجلـد، لارتكابـه النقائص والخسـائس، كل ذلك ليبقى العقل سليماً، ويظل المال مصوناً، ويدوم الشرف والخلق طاهراً نقياً.

شعـــراً:

لقـــد أيقظ الإســـلام للمجـــد والعلى

بصـــائر أقـــوام عن المجـــد نـــوم

فأشرق نـــور العلم من حجـــراتـــه

على وجـــه عصر بـــالجهـــالـــة مظلم

ودك حصـــون الجاهليـــة بـــالهدى

وقـــوض أطنـــاب الضـــلال المخيم

وأنشط بـــالعلـم العـــزائم وابتنى

لأهليـــه مجداً ليس بـــالمتهـــدم

وأطلق أذهـــان الـورى من قيـــودهـا

فطـــارت بأفكـــار على المجـــد حـــوم

وفك أســـــار القـــــوم حتى تحفـــزوا

نهوضـــــاً إلى العليـــــاء من كـل مجثم

وعما قليـــل طبـــق الأرض حكمهـــم

بـأسرع من رفـع اليـــــدين إلى الفـم

اللهم ربِّ قلـوبنا على محبتك وطـاعتك، وثبتنا على قـولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخـرة، وألهمنا ذكرك وشكرك، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنـا عذاب النار، واغفر لنا ولوالـدينا وجميع المسلمين برحمتك يـا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصـــل »

ومن محاسن الإسـلام الحث على المشـورة والأخـذ بها، متى كانت صـائبة، متفقة مع العقـل والمنطق والتجربة، قـال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ .

ومن محاسنه أن أفضل النـاس عنـد الله أكثـرهم صـلاحـاً وتقوى، كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ .

ومن محاسنه الحث على العتق، وتحريـر الأرقاء، والإحسـان إلى المملوك .

ومن محاسنه الحث على الإحســــــان إلى الجار والضيـف والمسكين واليتيم .

ومن محاسن الإسـلام أنه يـدعو إلى تبـادل الألفة والمحبـة، والتصافي والتعـاون، قال ﷺ «المؤمن للمـؤمن كالبنيـان، يشد بعضه بعضاً» .

ومن محاسنه أنه يـذم النزاع والكراهيـة والتفرقة، قـال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقـال الرسـول ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً» .

ومن محاسنه النهي عن النميمة والغيبة، والحسد والتجسس، والكذب والخيانة، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة جداً، فتذكر لها تجدها.

ومن محاسنه النهي عن الظلم، والأمر بالعدل، مع القريب والبعيد، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ﴾ وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾.

ومن محاسن الإسلام الحث على العفو عن المعتدي، قال تعالى ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ وقال ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

ومن محاسنه الدعوة إلى الصلح بين الأخوين، والنهي عن الهجران، قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وقال ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

ومن محاسنه النهي عن التقاطع والتدابر، والتباغض والتحاسد، قال ﷺ «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا» الحديث.

ومن محاسنه النهي عن الاستهزاء بـالناس، وذكـر عيوبهم، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية.

ومن محاسنه النهي عن بيع الإنسان على بيع أخيه، والخطبة على خطبتـــه، إلا أن يَأْذَنَ أو يُـــرَدَّ، لما ينشأ عن ذلـك من العداوة والتقاطع.

ومن محاسنـه مشـــروعية السـلام على المسلم، عـرفـه أو لم يعرفـه، ومن محاسنـه الأمـر بـرد التحيـة بأحســن منها أو ردها قـال تـعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ الآيـة.

ومن محاسنه الأمر بالتثبت فيما نسمعـه، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ وقال ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الآية.

ومن محاسنه النهي عن البـــول في الماء الـراكـــد، وفي ذلك العنايـة بـالناحية الصحيـة، والوقـاية من النجاسـة والأمراض بإذن الله.

ومن محاسنه النهي عن إيـذاء المؤمنين والإضرار بهم، قـال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقـال ﷺ «من أكل الثوم والبصل والكراث، فـلا يقربن مسجـدنا، فإن الملائكـة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

ومن محاسنه النهي عن الأكل بـالشمال، والشرب بها، لأنها لإزالة ما يستقذر، ولأن الشيطان يأكل بشماله، كما في الحديث.

ومن محاسنه الأمـر بـاتبـاع جنـازة المسلم، لما في ذلك من الـدعاء والترحـم عليه، والصـلاة عليـه، وجبر خـواطر أهلـه المؤمنين.

ومن محاسن الإسلام تشميت العـاطس، وإبرار المقسم، لما في ذلك من التآلف والتآخي، والـدعاء لأخيك بالرحمة، ولما في إبرار القسم من جبر خاطره، وإجـابة طلبه، مالم يكن فيه شيء من مخالفة الشرع.

ومن محاسنه إجابـة دعوة المسلم، ولاسيما إذا كـان لعرس، ولم يكن فيهـا ما يخالف الشريعـة، أو يخل بالمروءة والإنسـانية.

كما تراه اليـوم عند بعض النـاس من الملاهي والمنكرات، لأن في حضوره والحالة هذه تشجيع للفسقة وأهل المجون، وإعانة على نشر المعاصي، وعدم المبالاة فيها فإن كان يقدر على إنكار المنكر كإزالة التليفزيون ونحوه حضر وأزاله وإلا امتنع.

ومن محاسن الـدين الإسـلامي أنه حـرم على المسلم تـرويع أخيه المسلم، إما بإخباره بخبر يفزعه، أو يشير إليه بسلاح، أو نحو ذلك.

ومن محـاسن الـدين الإسلامي أنـه نهى عن تشبـه الرجـال بالنسـاء، وبالعكس، بـأن تتشبه النسـاء بالرجال، لما في ذلك من المفـاسد، التي منهـا التخنث فيمن يتشبـه بهن، في مـلابسهن وحـركاتهن وكـلامهن، كما هـو موجـود عنـد بعض المنحلـين، والمغـرورين أصحـاب الخنـافس والتـواليتـات محلوقي اللحا.

ومن محاسن الإسـلام إتقـاء مـواضـع التهم والـريب، كي يصون ألسنـة الناس وقلوبهم عن سـوء الظن به، وورد أن صفية زوج النبي ﷺ جاءت تزوره وهو معتكف، فقـام معها مودعاً،

حتى بلغت بـاب المسجـد، فـرآه رجـلان من الأنصـار، فسلما عليه، فقال «على رسلكما، إنما هي صفيـة بنت حييٍّ» فقالا : سبحـان الله يـا رســول الله! وكبر عليهما، فقـال النبي ﷺ «إن الشيطان يبلغ مـن الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيـت أن يقذف في قلوبكما شيئـاً» فهـذا أشرف الخلق وأزكـاهـم، أبعـد التهمـة والشك عن نفســه، وقال عمر رضي الله عنـه: «من أقام نفســه مقام التهـم، فلا يلومن من أساء به الظن» ومر عمر برجل يكلـم امرأته على ظهر الطريق، فعلاه وضربـه بالدرة، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إنها امـرأتي. فقال عمر : هلاَّ كلمتهـا حيث لا يراك أحد من الناس.

فالإسلام من محاسنه الابتعاد عن مواضع التهم والشبهات، فكيف لــو رأى من تـدخـل على الخيـاط، يفصل على بـــدنها وحده، خـالياً بها، أو رأى من تدخل على المصور وحـدها، أو رأى من تـركب مع من ليس محرمـاً لها، أو سـافرت مسلمـة إلى بلاد الكفـر بدون محرم، أو دخلت على الدكتـور وحدهـا باسم الكشف الطبي، أو نحو ذلك، مما حدث في زمننا الذي كثرت

فيه الفتن، وقل فيه الأمر والنهي، وردع أهل الشر والفساد الذين قويت شوكتهم، وساند بعضهم بعضاً، عكس ما عليه أهل الخير والصلاح، من التفكك والتخاذل والمصانعات، فالله المستعان.

أيا علماء الدين مالي أراكم
تغاضيتم عن منكرات الأوامر

أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم
فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر

أما أخذ الميثاق ربي عليكم
بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر

فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
تنالو بنصر الدين أجر المهاجر

إذا كان هذا حال قاض وعالم
وحال وزير أو أمير مظاهر

ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
صواعق قهار وسطوة قاهر

فما الله عما تعملـــــون بغــــافـل

ولكنـــه يملي لطـــاغ وفـــاجـــر

وقـــد أرسل الآيـــات منـــه مخوفـــاً

ولكن غفلتـم عن سماع الــــزواجـــر

أجيبـــوا عبـــاد الله صـــوت منـــاصح

دعـــاكم بصـوت مـــالـــه من منـاصر

وقـــومـوا سراعـــاً نحـــو نصرة دينكم

إذا رمتم في الحشر غفـــران غـــافـــر

وحسن ختـــام النظم أزكى صـلاتنـــا

على المصطفى والآل أهل المفـــاخـــر

اللهم بارك في أسماعنا وأبصـارنا ونور قلوبنا ، وأصلح ذات بيننـا ، وألف بين قلــوبنا ، واهــدنا سبل الســلام، ونجنـا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفـواحش ، ما ظهـر منها وما بطن ، واغفـــر لنـا ولـوالـدينـا ولجميع المسلمين برحمتـك يـا أرحـــم الراحمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصـل »

ومن محاسن الإسلام أن الإنسان إذا ابتلي بشرير من الأشرار، أو فاجر من الفجار، أو محب للإجرام، ينبغي أن يحذره ويبتعد عن شره، ويداريه ويتجنبه ما أمكن، قال أبو الدرداء : إنا لنبش في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتلعنهم، ومعنى هذا مداراة الأشرار الذين لا تقدر على ردعهم، والإنكار عليهم، لخوفك من شرهم وأذيتهم، وإجرامهم، وتنكر بقلبك.

ومن محاسن الإسلام الأمر بإصلاح ذات البين، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة متظاهرة.

ومن محاسنه الأمر بستر عورات المسلمين، وعيوبهم ونقائصهم، قال ﷺ «ومن ستر مسلماً ستره الله» وقال ﷺ «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم» الحديث وتقدم.

ومن محاسن الإسلام إدخال السرور على قلب المسلم، ومساعدة المحتاج، قال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

ما يحب لنفسه» وقال «ومن كـان في حاجـة أخيه، كـان الله في حاجته».

ومن محاسن الإسـلام تـوقير المسلم، ولا سيما ذي الشيبـة، ورحمة الصبيان، قال ﷺ «ليس منا من لم يوقـر كبيرنا، ويرحم صغيرنا» وقال ﷺ «إن من إجـلال الله إكرام ذي الشيبـة المسلم» الحديث.

ومن محاسن الإسلام النهي عن الفُحش، وبـذاءة اللسان، قال ﷺ «ليس المؤمن بالطعـان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء».

ومن محاسن الإسـلام النهي عن التكلـم سراً بين اثنين مع وجـود ثـالث، مـن أجل أن ذلك يحزن الثـالث، فيظن أنهم يتنـاجون بـه، فهـذا ينافي الأدب، وكـذلك ليس من الأدب أن تتحدث بلغة أجنبية، إذا كان هناك من لا يعرفها، قال ﷺ «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه».

ومن محاسن الدين الإسلامـي أن لا يتدخل الإنسان فيما لا يعنيه، وهذه من جـوامع كلمه ﷺ، كما في الحديث «من حسن

إسلام المرء تركه مالا يعنيه» أخذه بعضهم وصاغه بعبارة : (إبحث عن عملك الخاص) . ولو تتبع المسلمون إرشادات نبيهم، ونصائحه ﷺ، لاستراحوا وأراحوا غيرهم، ولو تتبعت أكثر المشاكل، والمنازعات والمخاصمات والمجادلات، لوجدت سببها الوحيد التدخل فيما لا يعني .

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي والتحذير عن الجلوس في الطرقات ، لما في ذلك من التعرض لما لا ينبغي ، ولما يلزم الإنسان القيام به وربما لم يقم به من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم، وردع الظالم، وذلك نصره، وإعانة المسلم، وغض البصر، ورد السلام، وكف الأذى .

ومن محاسن الدين الإسلامي أن من استعاذنا بالله علينا أن نعيذه، وأن من سألنا بالله نعطيه ، ونكافيء من صنع إلينا معروفاً إن استطعنا ، فإن لم نستطع ندعو له أن يجزيه الله جزاءً حسناً، على ما أسداه إلينا من المعروف، عملاً بالحديث «من استعاذكم بالله فأعيذوه» الحديث والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

« فصـــل »

ومن محاسن الـدين الإسـلامي أن تنصف من نفسك ، وأن تحب للنـاس ما تحب لنفسك ، وتضع نفسـك موضع إخـوانك المسلمين ، وتعاملهم المعاملة التي تحب أن يعاملوك بها ، وتؤدي حقوقهـم ، قال ﷺ «لا يستكمل العبـد الإيمان حتى يكون فيـه ثـلاث خصـال ، الإنفاق من الإقتـار ، والإنصـاف من نفسـه ، وبذل السلام» وقال تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾. وقال ﷺ «طعـام الإثنين يكفي الثلاثـة» إلى آخـر الحديث ، وفي الحديث الآخر «ومن كان معه فضل ظهر ، فَلْيُعِدْ به على من لاظهر له ، ومن كان معه فضل من زاد ، فَلْيُعِدْ به على من لا زاد له» فذكـر من أصناف المال ما ذكر ، قـال أبو سعيد : حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل . رواه مسلم .

ومن محاسن الإسلام وأخلاقه السـامية ، أن يصون الإنسان عـرض أخيـه المسلم ونفسـه ومـالـه من ظلم أصـابـه بقـدر استطاعته ، ويـرد عنه الظلم والعدوان ، ويدافع ويـنـاضل عنه

حسب قدرته، فروى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رجلا نال من رجل عند رسول الله ﷺ، فرد عنه رجل، فقال النبي ﷺ «من رد عن عرض أخيه، كان له حجابا من النار» وورد عنه ﷺ أنه قال «من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذي.

ومن محاسن الإسلام الأمر بالتوسط بين البخل والإسراف، قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ وقال ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.

ومن محاسن الإسلام الحث على الصبر بأنواعه الثلاثة، الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة.

ومن محاسن الإسلام العطف على الضعفاء، والشفقة على الفقراء، والرأفة باليتامى، والخدم والعبيد والإماء، والإحسان إليهم، ودفع الأذى عنهم، وحسن معاملتهم، والتواضع معهم، وملاطفتهم وخفض الجناح لهم، ولين الجانب معهم،

قال تعالى لرسوله ﷺ ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وقال ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وقال ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ، فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ، وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ وقال ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ وقال ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ، أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ الآية.

« فصــل »

ومن محاسن الدين الإسلامي الرأفة والرحمة والشفقة، لا القسوة والغلظة والتعذيب، حتى في حق الحيوانات البهيمية، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» متفق عليه.

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا «أن رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها، وعلى البئر كلب يلهث من العطش، فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه، فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة».

وروى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ مر على حمار قد وسم في وجهه فقال «لعن الله الذي وسمه».

شعراً:

أنا العبد الذي كسب الذنوبا

وصدته الأماني أن يتوبا

أنـا العبـد الـذي أضحى حـزينـاً

على زلاتـــه قلقـــاً كئيبـــا

أنـا العبـد الـذي سطـرت عليـه

صحـائف لم يخف فيهـا الـرقيبـا

أنـــا العبـــد المسيء عصيت سراً

فما لي الآن لا أبـــدي النحيبـــا

أنـا العبـد المفـرط ضـاع عمـري

فلـم أرع الشبيبـــة والمشيبـــا

أنـــا العبـــد الغـــريق بلج بحـــر

أصيح لـــربما ألقى مجيبـــا

أنـا العبـد السقيم من الخطـايـا

وقـــد أقبلـت ألتمـس الطبيبـــا

أنـــا العبـــد المخلف عـن أنـــاس

حـــووا من كـل معـــروف نصيبـــا

أنـا العبـد الشريـد ظلمت نفسي

وقـــد وافيت بـــابكم منيبـــا

أنـــا العبـــد الفقير مـــددت كفي

إليكم فـــادفعـــوا عنـي الخطـــوبـــا

أنـــا الغـــدار كم عـــاهـــدت عهـــداً

وكنت على الـــوفـــاء بـــه كـــذوبـــا

أنـــا المقطـــوع فـــارحمني وصلني

ويسر منك لي فـــرجـــاً قـــريبـــا

أنـــا المضطـــر أرجـــو منك عفـــواً

ومن يـــرجـــو رضـــاك فلن يخيبـــا

فيـــا أسفـى على عمـــر تقضـى

ولم أكسب بـــه إلا الـــذنـــوبـــا

وأحـــذر أن يعـــاجلني ممـــات

يحير هـــول مصرعـــه اللبيبـــا

ويـــا حـــزنـــاه من حشري ونشري

بيـــوم يجعل الـــولـــدان شيبـــا

تفطـــرت السماء بـــه ومـــارت

وأصبحت الجبـــال بـــه كثيبـــا

إذا مـــا قمـت حيرانـــاً ظميئـــا

حسير الطـرف عــريـــانــاً سليبـــا

ويـــا خجـــلاه مـن قبح اكتســـابي

إذا مـــا أبـــدت الصحف العيـــوبـــا

وذلــــة مـــوقـف وحســـاب عـــدل

أكــــون بـــــه على نفسي حسيبـــــا

ويـــــا حـــــذراه من نـــــار تلظى

إذا زفـــــرت وأقلقـت القلـــــوبـــــا

تكـــــاد إذا بــــدت تنشق غيظــــاً

على من كـــان ظــلاَّمـــاً مــريبـــا

فيـــا مـن مــد في كسب الخطـــايـــا

خطـــاه أمـــا يأني لك أن تتـــوبـــا

ألا فـــاقلـع وتب واجهـــد فـإنـــا

رأينــــا كـل مجتهــــد مصيبــــا

وأقبل صـــادقـــاً في العـــزم واقصــد

جنـــابـــاً للمنيـب لــــه رحيبـــا

وكن للصـــالحين أخـــاً وخـــلا

وكن في هـــذه الـــدنيـــا غـــريبـــا

وكن عـن كل فـــاحشـــة جبـــانـــاً

وكن في الخير مقـــدامـــا نجيبـــا

ولاحظ زينـــة الـــــدنيـــا ببغض

تكـن عبـــــداً إلى المولى حبيبـــــا

فمن يخبر زخـــارفهـــا يجدهـــا

مخالبـــة لطـــالبهـــا خلـــوبـــا

وغض عن المحـــارم منك طـــرفـــاً

طمـــوحـــاً يفتن الـــرجل الأريبـــا

فخـــائنـــة العيـــون كـأســـد غـــاب

إذا مـــا أهملت وثبـــت وثـــوبـــا

ومن يغضض فضـول الطـرف عنهـا

يجد في قلبـــه روحـــاً وطيبـــا

ولا تطلق لســـانـك في كـــلام

يجر عليك أحقـــاداً وحـــوبـــا

ولا يبرح لسانك كل وقت

بذكر الله ريانا رطيبا

وَصَلِّ إذا الدجى أرخى سدولا

ولا تضجر به وتكن هيوبا

تجد أنسا إذا أودعت قبرا

وفارقت المعاشر والنسيبا

وصم ما تستطيع تجده ريا

إذا ما قمت ظمآنا سغيبا

وكن متصدقا سراً وجهراً

ولا تبخل وكن سمحاً وهوبا

تجد ما قدمته يداك ظلاً

إذا ما اشتد بالناس الكروبا

وكن حسن السجايا وذا حياء

طليق الوجه لا شكساً غضوبا

اللهم وفقنا توفيقا يقينا عن معاصيك، وأرشدنا برشدك إلى السعي فيما يرضيك، وأجرنا يا مولانا من خزيك وعذابك،

وهب لنا ما وهبتــه لأوليائك وأحبابك ، وآتنا في الــدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصل »

ومن محاسن الإسلام مراعاة الحكمة، وذلك أن نضع كل إنسان من المؤمنين في منزلته، ونراعي كرامته وشعوره، ونجعله في المكان الذي يليق به.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «أنزلوا الناس منازلهم» رواه أبو داود، وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت مسافرة، فنزلت منزلا تستريح فيه، وتتناول طعامها، فجاء سائل فقير، فقالت: ناولوا هذا المسكين قرصاً، ثم مر رجل يركب فرساً، فقالت: أدعوه إلى الطعام. فقيل لها: لماذا تعطين المسكين قرصاً، وتدعين هذا الغني إلى الطعام، فأجابت إن الله تعالى أنزل الناس منازل، لا بد لنا أن ننزلهم تلك المنازل، هذا المسكين يرضى بقرص، وقبيح بنا أن نعطي هذا الغني - وهو على هذه الهيئة - قرصاً، فرحمها الله، ما أحسن هذا من جواب رد، دل على الحكمة وحسن الذوق، ونبل الخلق، وكرم المعاملة، والاقتداء التام بإرشادات الله ورسوله ﷺ.

وروي أن رسول الله ﷺ دخل بيتا من بيوته، فدخل عليه أصحابه، حتى امتلأ المجلس، فجاء جرير بن عبد الله البجلي، فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب، فلف رسول الله ﷺ رداءه، وقدمه له ليجلس عليه، وقال له «إجلس على هذا» فأخذ جرير الرداء، ووضعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكي، متأثراً من إكرام النبي ﷺ له، ثم لفه ورده إلى النبي ﷺ شاكراً مقدراً، وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك يا رسول الله، أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فنظر المصطفى ﷺ يميناً وشمالاً، ثم قال «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه».

فانظر إلى هذه المعاملة الجميلة، تجد المثل الكامل في معاملة الرسول له، حيث راعى شعور جرير وأكرمه، وكيف تأثر جرير بهذه المعاملة الكريمة النبيلة اللطيفة.

ومن محاسن الإسلام أنه أثبت للزوجات على الأزواج حقوقا، مثل الحقوق التي للرجال بالمعروف، وحسن العشرة، وترك الإضرار، وجعل (للرجال عليهن درجة) أي في الفضيلة، في الخلق والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، وأداء المهر، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة.

ومن محاسن الإسـلام أن المـرأة عند بعض العرب في الجاهلية تعـد جـزءاً من ثـروة أبيها أو زوجهـا ، وكـان ابن الرجل يـرث أرملة أبيـه بعد وفـاتها ، وكان العرب قبل الإسـلام يرثـون النساء كَرْهـاً ، بأن يأتي الـوارث ويلقي ثوبـه على زوجة أبيه ، ثـم يقول ورثتهـا كما ورثت مال أبي ، فإذا أراد أن يتـزوجها تـزوجها بـدون مهر، أو زوجها لأحد عنده وتسلم مهرها ممن يتزوجها ، أو حرم عليهـا أن تتزوج كي يـرثها ، فمنعـت الشريعة الإسـلامية هـذا الظلم وهـذا الإرث ، قال تعـالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّـذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَـآءَ كَرْهًا﴾ وكان العـرب في الجاهلية يمنعـون النسـاء من الـزواج ، فـالإبن الوارث كـان يمنع زوجـة أبيـه من التزوج ، كي تعطيه ما أخـذته من ميراث أبيه ، والأب يمنع ابنته من التـزوج حتى تترك لــه مـا تملكـه ، والـرجـل يطلق زوجتـه ويمنعها من الزواج ، حتى يأخذ منها ما يشاء ، والزوج المبغض لـزوجتـه يسيء عشرتها ، ويمللها ، ولا يطلقهـا حتى تـرد إليـه مهرها ، فالعرب قبل الإسـلام كانون يظلمون المرأة ، ويتحكمون فيها ، قال تعالى ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾

وكانوا لا يعدلون بين النساء، في النفقة والكسوة والمعاشرة، فأمر الإسلام بالعدالة بينهن، قال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية، وقال ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ وقال ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقال في ناحية الدين ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفي ناحية الأهلية والملك، قال تعالى ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وقال ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.

وحسب الإسلام ما كفل للمرأة من مساواة دينية، ومن مساواة في التملك والكسب، وما حقق لها من ضمانات في الزواج، بإذنها ورضاها دون إكراه ولا إهمال، قال ﷺ «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، وإذنها الصموت» وفي مهرها قال ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

﴿فَرِيضَةً﴾ .

ومن محاسن الإسـلام أن العرب قبل الإسـلام كـانوا يئـدون البنات، ويدفنونهن وهن على قيد الحيـاة، خوفاً من العار، يهل الرجل على ابنته التراب حتى تموت، فجاء الإسلام وحرم وأْدَهُنَّ وقتلهن، تحريماً قاطعاً، ومنحهن الحق في الحياة، وبهذا أنصف الإسـلام المرأة كل الإنصـاف، وحـافظ على حيـاتها وحقـوقهـا الإنسانية .

اللهم أعـذنـا من الهم والحزن، والعجـز والكسل، والجبن والبخل، وغلبة الـدين وقهر الـرجال، وشماتة الأعـداء، واغفر لنا ولـوالدينـا وجميع المسلمين برحمتك يـا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

« فصــل »

ومن محاسن الإسلام إبطال الكهانة وتحريمها، وتحريم زجر الطير، وتحريم الميسر، وهو نوع من القمار، ومنها الأزلام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

ومنها رمي البعرة، كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها دخلت حشفاً، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا، حتى تمضي عليها سنة، ثم تؤتى بدابة، حمار أو طير أو شاة فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج بعد ذلك، فتعطى بعرة، فترمي بها، ثم تراجع ما شاءت.

ومنها قتل الأولاد خشية الفقر، فكان الرجل يقتل ولده خشية أن يطعم معه إلى أن نهى الله عن ذلك بقوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حول الوثنيين والمشركين والكفار إلى مؤمنين صالحين، أتقياء زهاداً ورعين، يخافون الله،

ويعبدونه وحده لا شريك له، ويقفون بجانب الحق، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

ومن محاسن الإسلام تحريم الغدر، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ ويقول تعالى ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ وورد عنه ﷺ أنه قال «لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان» وقال ﷺ «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا» وعد منها «و إذا عاهد غدر» وقال ﷺ «يقول الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر» الحديث رواه البخاري.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على العمل، وكسب الرزق، وترك الكسل، وسؤال الناس إلا عند الضرورة، فالإسلام دين سعي وعمل واجتهاد، لا دين كسل وعجز وتوان، دين يحافظ على العزة الإنسانية، والكرامة الشخصية، قال تعالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ وقال ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ويحث

على الجمع بين العمل للدين والدنيا، فيقول جل وعلا ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ ويقول ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

ومن محاسن الإسلام القصد في الطعام والشراب، قال الله جل وعلا ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ وعن المقداد بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» أخرجه الترمذي وابن ماجه.

ومن محاسن الإسلام النهي عن المماطلة في الحقوق، قال ﷺ «مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع» رواه البخاري ومسلم.

ومن محاسن الدين الإسلامي الأمر بإنظار المعسر، قال تعالى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى

معسرا، قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه» رواه البخاري، وقال ﷺ «من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة».

ومن محاسن الإسلام النهي عن الرشوة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم» رواه الترمذي، وورد «لعن الله الراشي والمرتشي، والرائش الذي يمشي بينهما».

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على إقالة النادم، لما في ذلك من الإحسان، والمعروف وجبر خاطره، ففي الحديث «من أقال مسلماً أقال الله عثرته» وفي رواية «من أقال نادماً، أقاله الله يوم القيامة» وصلى الله على محمد وآله وسلم.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي بذل النصيحة لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فالنصيحة لله الإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في أسمائه، وصفاته، ووصفه بأوصاف الكمال، وتنزيهه عن النقائص والعيوب، وطاعة أمره واجتناب نهيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، وغير ذلك مما يجب له، وأما النصيحة لكتاب الله، فالإيمان به بأنه كلام الله، منزل غير مخلوق، وتحليل ما حلله، وتحريم ما حرمه، والاهتداء بهديه والتدبر لمعانيه، والقيام بحقوقه، والاتعاظ بمواعظه، والاعتبار بزواجره، وأما النصيحة لرسول الله ﷺ، فتصديقه فيما جاء به، ومحبته، وتقديمه فيها على النفس والمال والولد، وتوقيره حيا وميتا، ومعرفة سنته، ونشرها، والعمل بها، وتقديم قوله على قول كل أحدٍ كائناً ما كان، وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فهي إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم بحوائج العباد،

ونصحهم برفق ولين وعدل، واعتقاد ولايتهم، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله، وحث الناس على ذلك، وبذل ما تستطيعه من إرشادهم، وتنبيههم إلى ما ينفعهم وينفع الناس، والقيام بواجبهم، وأما النصيحة لعامة المسلمين، فهي إرشادهم إلى مصالحهم في دنياهم وأخراهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما جهلوا من أمر دينهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويسعى في ذلك حسب الإمكان.

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن قطيعة الرحم، قال الله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ وقال ﷺ «الرحم متعلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري، وروى الطبراني عن عبد الله ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ قال «إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن التشدد في الدين، وعن الزهد في الطيبات، لأن الإسلام دين اليسرة، والسهولة،

والاعتدال، فعن أنس رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا. وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبدا. فجاء إليهم رسول الله ﷺ، فقال «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه الشيخان.

قصيدة في غربة الإسلام

أقول وأولى ما يرى في الدفاتر

وأحسن فيضاً من عيون المحابر

هو الحمد للمعبود والشكر الثناء

تقدس عن قول الغواة الغوادر

وجل عن الأنداد لا رب غيره

وعن شافع في الابتدا أو موازر

وصلى على من قــــام لله داعيـــــاً

وشيـــد أعـــــلام الهدى والشعـــائر

وأوضح دين الله من بعــد مــا سفت

عليـــه الســـــوافي في القـــرى والجزائر

وعـــادىٰ ووالى في رضى الله قــــومــه

ولم يثنـــه عن ذاك صـــولـــة قـــاهـــر

محمــــد المبعـــــوث للنـــــاس رحمة

نِـــذَارتُـــهُ مقـــرونـــة بـــالبشـــائر

وبعـــــد فإن تعجب لخطـب تبلبلت

لفــــادحـــه أهل النهى والبصـــائر

فـلا عجبـاً يـوم من الــدهـر مثل مـا

أنـــاخ بنـــا من كل بـــاد وحـــاضر

ومـــا ذاك إلا غــربـــة الـــدين يـــالها

مصيبـــة قـــوم من عظـــام الفـــواقـــر

تــــرى أهلـــه مستضعفين أذلـــة

فما بين طعـــان عليهم ونـــافـــر

ومستهـــزء منهم فينغـض رأســـه

ويـــرمـونهم شـــزر العيـون النـــواضر

وعـاداهم من يـــدعي العلم والحجى

وكل خليـل أو قـــريـب مصـاهـــر

فما شئت مـن شتم وقـــذف وغيبـــة

وتنقيصهم في كـل نـــاد لفـــاجـــر

وأكبر من هـــذا وأعظم فـــريـــة

مـــوالاة أهل الشرك مـن كل كـــافـــر

وأعينهـم في فعل ذاك قـــريـــرة

فمن صـــامت في فعلـه أو مجاهـــر

ومن قـــام بـــالإنكـار فهـــو مشـــدد

يكـــادون أن يبـــدوه فـــوق المنـــابـــر

فإن يحكمـوا بالسـوط ضربـاً فإن يكن

رجـــوع وإلا بـــالضبـــا والخنـــاجـــر

وأصبح ذو الإيمان فيهـم كقـــابض

على الجمر أو في الجنب صلي المجامر

وإخـــوانــــه الـنــزاع في كل قـــريـــة

لـــدى أهلهــا في ذلهم كـــالأصـــاغـــر

ومـــا زادهم إلا ثبـــاتـــاً مع الـــرضى

بقلب سليـم للمهيمن شـــــاكـــــر

فأكــــرم بهم مــن عصبـــة الحق إنهم

لحفظ نصـــوص الـدين أهل تنـــاصر

إذا مـــا بـــــدا نص الكتـــــاب وسنـــة

تنـــادوا عبـــــاد الله هل من مشـــابـــر

وعضـوا عليهـا بـالنـواجـذ فـاهتـدوا

ومـــا رغبـــوا عنهـــا لخرص الخواطـــر

عليك بهاتيك الصفـــات منـــافســاً

فللـــه مـــا أسنـــا سنـــاهـــا لســـائر

هم القـــوم لا يثنيهم عـــن مـــرادهم

مـــلامـــة لـــوام وخـــذلان نـــاصر

بنفسي فتى مـــــا زال يـــــدأب دائما

إلى ربـــه أكـــرم بـــه من مهـــاجـــر

مكبـــاً على آي الكتـــاب ودرســـه

بقلب حــزين عنــد تلك الـزواجــر

فيـــاليتني ألقـــاه يـــومـــاً لعلـــه

يخبرني عما حــــــــــوى في الضمائر

ونــرفع أيــدينـــا إلى الله بـــالـــدعـــا

لينصر دين المصطفى ذي المفـــاخـــر

وينصر أحـــزاب الشريعـــة والهدى

ويقمع أهل الــزيغ من كـل فـاجــر

فـــآهٍ على تفـــــريق شمـل فهل لما

مضى عـــودة نحـو السنين الغـــوابـر

عسى نصرةٌ للـــديـن تجمع شملنـــا

تَقَـــرُّبِهَا ممـــا تـــرى عين نـــاظـــر

فيرتـــاح أهل الـــديـن فيهـــا أعـــزة

وأعـــــداؤه تحت القنـــا والحوافـــــر

وأختم نظمـي بـــــالصـــلاة مسلماً

مدى الـدهر ما ناضت بـروق المواطر

على أحمد والآل والصحب والـــذي

لهم تـــابع يسعـى بفعل الأوامـــر

اللهم لا تجعل الـدنيـا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنـا، ولا إلى النـار مصيرنا، ولا تسلط علينـا بذنـوبنا من لا يخافك فينـا ولا يرحمنـا، واغفر لنا ولـوالدينا ولجميع المسلمين بـرحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي الترغيب في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

ومن محاسن الدين الإسلامي حث المرء على انتهاز فرصة الحياة، لعمل ما ينفعه في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقةٌ جاريةٌ، أو علمٌ ينتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له» رواه مسلم. وقال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على وجوب الاعتماد على الله، ثم على إيمانه وعمله الصالح، لا على ما له من صلة

بالمقربين إلى الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فقال «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا» رواه الشيخان والترمذي.

ومن محاسن الإسلام الأمر بتعهد النفس بالإصلاح، فيلزمها بأداء ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والآيات في الحث على التقوى كثيرة.

ومن محاسن الإسلام أنه يجعل الإنسان على صلةٍ دائمةٍ بربه، حين تفد عليه النعمة، وحين تنزل به الشدة، قال ﷺ «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له» رواه مسلم.

ومن محاسن الإسلام أنه يحث الخلق ويوجههم إلى إصلاح أنفسهم ومجتمعهم، ويرشدهم، ويبين لهم كيف يحررون

عقولهم، ويسمون بها عن مهاوي الضلال، إلى أن يخصوا الله جل وعلا بالعبادة، ويوضح لهم كيف يصقلون نفوسهم، ويغذون أرواحهم بالصلاة كل يوم خمس مرات، ويوضح لهم كيف يطهرون أموالهم، بأداء حق الله، وكيف يبنون الأسرة المسلمة، التي هي نواة المجتمع، على أسس سليمة قوية، وذلك بتواصلهم، ومعرفتهم لحق قرابتهم، والآيات والأحاديث تدل على ذلك، فعن أبي أيوب الأنصاري، أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال القوم: ماله؟ فقال رسول الله ﷺ «أرب ماله؟ تعبد الله، لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» الحديث رواه الشيخان.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم الخصومة بالباطل لمن يعلم، وتحريم الشفاعة التي تعطل إقامة الحدود التي شرعها الله، وتحريم القول عن المؤمن بما ليس فيه، فمن الغايات التي حرص الإسلام على تحقيقها أن يقيم المجتمع الإنساني على أسس قوية من العدالة والتراحم، وأن تسود أعضاءه روح

المودة، والتعاون المثمر، ويسلم من عوامل الضعف، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصم في الباطل وهو يعلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال» أخرجه أحمد وأبو داود.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم شهادة الزور، وقول الزور، لما في ذلك من الأضرار والمفاسد، التي منها بيعه آخرته بدنيا غيره، ومنها إساءته إلى من شهد له، بإعانته على ظلمه، ومنها إساءته إلى من شهد عليه، بإضاعة حقه، ومنها إساءته إلى القاضي، بإضلاله عن المحجة، ومنها إساءته إلى الأمة، بزلزلة الحقوق فيها، وعدم الاطمئنان عليها.

ومن محاسن الدين الإسلامي إبطال ما عليه أهل الجاهلية وتحريمه، وهما الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، لما في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن لطم الخدود، وشق الجيوب في المصيبات، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن الاستيلاء على الماء الذي لا يختص بأحد، ومنعه ابن السبيل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، رجل على فضل ماء بفلاة، يمنعه ابن السبيل» متفق عليه، وفي رواية وقال فيه «ورجل منع فضل ماء، فيقول الله له: اليوم أمنعك فضلي، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، وألحقنا بعبادك الصالحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصـــل »

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يحرم الاعتداء، أو النيل من النفس أو المال أو العرض أو العقل، وكل جريمة من جرائم الاعتداء عليها عقوبة، من قصاص أو حد، والأخلاق الإسلامية - من الصدق والأمانة والوفاء والعفة وغيرها - ليست أموراً كمالية في نظر الإسلام، كما يتوهمه بعض الناس، بل هي واجبات، يحرص عليها، وَمُعَرِّضٌ كل من يخرج عن دائرتها، بأنه سيقتص منه في الآخرة إن لم يتب ويتدارك، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «أتدرون من المفلس؟! قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» رواه مسلم.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يرشد معتنقه إلى أن صلاح حياته يتطلب منه أن يكون عفاً في كلامه، فلا يغتاب، ولا ينم، ولا يسب، ولا يقذف مسلماً، ولا يلعنه، ولا يستهزئ به، ولا يفتري، ولا يكذب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وقال «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يحث المؤمن على أداء واجبه، وأن لا يدخر جهداً في توجيه أهله وإخوانه، وأقربائه وجيرانه، وكل من تربطهم به صلة وثيقة إلى الخير، ووسيلته إلى هذا التوجيه هي التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن محاسن الدين الإسلامي الأمر بالحياء الذي هو أصل كل فضيلة، وعصمة من كل شر، لمن وفقه الله، وفي حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال «استحيوا من الله حق الحياء قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله. قال

ليس ذاك، ولكن الاستحيـــاء من الله حـــق الحيــاء أن تحفظ الرأس ومـا وعـى، والبطن ومـا حـوى، ولتـذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخــرة تـرك زينــة الدنيــا» رواه الترمـذي وأحمـد والحاكم بسند صحيح.

ومن محاسن الدين الإسـلامي النهي عن اتخاذ شيء فيه روح غرضا يـرمى إليه، لما في الصحيحين أن ابن عمر مر بفتيان من قريش، قد نصبوا طيراً وهـم يرمونه، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً.

ومن محاسن الدين الإسـلامي النهي عن بيع الحر، قال ﷺ «قال الله تعالى: ثلاثة أنـا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل بـاع حراً ثم أكل ثمنـه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه العمل، ولم يوفه أجره».

ومن محاسن الـدين الإسـلامي الـوعيـد الشـديـد على من استأجر أجيراً، واستـوفى منه العمل، ولم يوفه أجـره، للحديث المتقدم.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم السحر، وتصديق الكاهن، قال ﷺ «ليس منا من تَطَيَّرَ أو تُطِيِّرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكِهِّنَ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم (القِدَادَة) والعياذ بالله، وهي الجمع بين رجل وامرأة أجنبية، سواء كان الجامع رجلا أو امرأة.

ومن محاسن الإسلام تحريم السعاية عند السلطان بمضرة مسلم.

ومن محاسن الإسلام تحريم غصب المال، لأنه نوع من الظلم والفساد، والله لا يحب الظالمين.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على الاستقامة، التي هي الاعتدال في جميع الأمور، من الأقوال والأفعال، والمحافظة على جميع الأحوال، التي تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها، فلا يظهر منها قبيح، ولا يتوجه إليها ذم ولا لوم،

وذلك إنما يكون بالمحافظة على الشرع الشريف، والتمسك بالدين القويم، والوقوف عند حدوده، مع التخلق بالأخلاق الفاضلة، والصفات الكاملة، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وقال لنبيه ﷺ ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ وقال النبي ﷺ لسفيان بن عبد الله «قل آمنت بالله ثم استقم».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه ما حرم شيئاً، عليهم إلا عوضهم خيراً منه، مما يسد مسده ويغني عنه، كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى حرم عليهم الاستقسام بالأزلام، وعوضهم منه دعاء الاستخارة، وحرم عليهم الربا، وعوضهم التجارة الرابحة.

وحرم عليهم القمار، وأعاضهم منه أكل المال بالمسابقة بالخيل والإبل والسهام.

وحرم عليهم الحرير، وأعاضهم منه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف، والكتان، والقطن.

وحـرم عليهم شرب المسكرات، وأعـاضهم عنـه بالأشربـة اللذيذة، النافعة للروح والبدن.

وحـرم عليهم الخبائث من المطعـومـات، وأعاضهم عنهـا بالمطـاعم الطيبـات، وهكذا إذا تتبعنا تعـاليم الإسـلام كلها، وجدنـا أنه جل وعـلا لم يضيق على عباده في جـانب، إلا وسع عليهم في جانب آخر من جنسه والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

« فصـــل »

ومن محـاسن الدين الإسلامي أنه يقـدر البواعث الكريمة، والقصـد الشريف، والنيـة الطيبة، في تشريعـاتـه وتـوجيهاتـه كلهـا، قـال ﷺ «إنما الأعـمال بالنيـات، وإنمـا لكـل امـرئ ما نـوى» وبالنية الطيبة تنقلب المبـاحات والعادات إلى طاعات وقـربات إلى الله، فمن تنـاول غذاءه بنيـة حفظ حياتـه وتقويـة جسـده، ليستطيع القيــام بما أوجبـه عليـه ربــه، من حقـوق وتكــاليف لأهلــه وأولاده، كــان طعامــــه وشرابـه مع النيـة الصالحـة عبـادة، ومن أتى شهوته مع ما أحله الله له من زوجة أو مملوكــة لـه، يقصـد إعفـاف نفسـه وأهلـه، وابتغـاء ذريـة صالحة، كان ذلك عبادة، تستحـق المثوبة والأجر من الله، وفي ذلك يقول النبي ﷺ «وفي بضع أحدكم صدقة قـالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنـا شهوته، ويكـون له فيها أجـر؟ قال: أليس إن وضعها في حـرام كان عليـه وزر، فكذلك إذا وضعهـا في حلال كان له أجر».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حرم على المسلم شراء ما غُصِبَ أو سُرِقَ، أو أُخِذَ من صاحبه بغير حق، لأنه إذا فعل ذلك يكون معيناً للغاصب والسارق والآخذ، وهذا إذا علم أنها سرقة، ولو طال زمن غصبه أو سرقته في يد الغاصب أو السارق أو الناهب، فإن طول الزمن في الشريعة الإسلامية، لا يجعل الحرام حلالاً، ولا يسقط حق المالك الأصلي بالتقدم، وهذا أيضاً من محاسنه.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم الربا، لأن الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، لأن من يبيع درهما بدرهمين يحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان مُتَعَلِّقُ حَاجَتِهِ، وله حرمة عظيمة، كما هو معروف. ثانيا : استعمال الربا يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض. ثالثا : يمنع من تحمل المشاق تجاه الاكتساب، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق، وتكسيلهم عن الجد والاجتهاد في الطلب، وقد لعن الله آكلَ الربا ومُوْكِلَهُ وكاتبه وشاهديه.

عباد الله : إن ما سمعتم من المحاسن نقطة من بحر محاسن الدين الإسلامي ، الذي جمع الله به فرقة العرب وشتاتهم ، ووحد به قلوبهم وصفوفهم ، وهذب طباعهم وأخلاقهم ، حتى أوجد منهم أمة شديدة البأس ، واسعة السلطان ، ملكت ناصية الأرض ، ونشرت عَلَمَ الإسلام في نواحيها ، قال الله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وقال ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ .

دين نشره الله في أرجاء المعمورة ، كالشمس الضاحية ، لا يحجب شعاعها ، وكالقمر الزاهر ، لا يخفى ضوءه ، ولا يخسف نوره .

دين ترى أعداءه ومبغضيه يقتربون منه كل يوم ، من حيث يشعرون ، ومن حيث لا يشعرون ، لأنهم بمخترعاتهم وعلومهم لم يزيدوا على أنهم به يشهدون ، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ .

دين يكيد له أعداؤه وحساده، من يوم أنزل، وهو كما ترى، لم يطفأ له نور، ولم يضعف له برهان، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

أيها المسلم، حسبك أن تعلم أن الدين الإسلامي يحتوي على خيري الدنيا والآخرة، ونعيم العاجلة والآجلة، فما من فضيلة إلا حث عليها، وما من رذيلة إلا نفر منها، فإذا اعتصمت بحبله المتين، وحرصت على العمل بأحكامه، والتحلي بآدابه، عشت سعيداً، ومت سعيداً حميداً.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

هذا ونصر الدين فرض لازم
لا للكفاية بل على الأعيان
بيد وإما باللسان فإن عجز
ت فبالتوجه والدعا بجنان
ما بعد ذا والله للإيمان حبة
خردل يا ناصر الإيمان
بحياة وجهك خير مسؤول به
وبنور وجهك يا عظيم الشان

وبحـق نعمتـك التـي أوليتهـــــــا

مـن غير مــــا عــــوض ولا أثمان

وبحـق رحمتـك التــي وسعـت جميـع

الخلـق محسنهـم كـــــــذاك الجاني

وبحـق أسماءٍ لك الحسنـى معـــــاً

فيهـــا نعـــوت المدح للـــرحمن

وبحق حمدك وهــــو حمد واسـع ال

أكـــوان بل أضعـــاف ذي الأكـــوان

وبـــأنــــك الله الإلـــه الحــــق

معبـــود الـــورى متقـــدس عن ثـــان

بل كـل معبـــود ســـواك فبـــاطل

من دون عـــرشك للثـرى التحتـــاني

وبك المعـــاذ ولا مـــلاذ ســـواك

أنت غيـــاث كل ملـــدد لهفـــان

من ذاك للمضطـــر يسمعــه ســـوا

ك يجيب دعـــوتـــه مع العصيـــان

إنــــا تـــوجهنـــا إليك لحاجـــة

تـــرضيك طـــالبهـــا أحق معـــان

فأجعل قضـاهـــا بعض أنعمك التي

سبغت علينـــــا منك كـل زمـــان

انصر كتـــابك والـــرســول ودينك

العـــالي الـــذي أنـــزلـت بـــالبرهـــان

واخترتـــه دينـــاً لنفسـك واصطفيت

مقيمـــــه من أمـــــة الإنســـــان

ورضيتـــه دينـــاً لمن تـــرضـــاه من

هـــذا الـــورى هـــو قيم الأديـــان

وأقـــر عين رســولك المبعــوث بـــال

ديـن الحنيـف بنصره المتـــــــــدان

وانصر بـه النصر العــزيـز كمثـل مـا

قـــــد كنت تنصره بكـل زمـــان

يـــا رب وانصر خير حـــزبينـــا على

حـزب الضـــلال وعسكـر الشيطـــان

يـا رب واجعل شر حــزبينـا فـدأ

لخيـــارهم ولعسكـــر القـــرآن

يـا رب واجعل حــزبك المنصـور

أهل تــراحم وتــواصـل وتــدان

يـــا رب واحمهـم من البـــدع التي

قــد أحــدثت في الــدين كل زمــان

يـــا رب جنبهـم طــرائقهـــا التي

تفضي بســـالكهـــا إلى النيران

يـا رب واهـدهم بنـور الـوحي كي

يصلـــوا إليك فيظفــروا بجنــــان

يــــا رب كن لهم وليـــاً نـــاصراً

واحفظهـم من فتنـــة الفتــــان

وانصرهم يـــا رب بـــالحق الــذي

أنـــزلتـــه يـــا منــزل القـــرآن

يـــا رب إنهم هم الغـــربـــاء قـــد

لجأوا إليـك وأنت ذو الإحســـان

يـــا رب قـــد عـــادوا لأجلـك كل

هــــذا الخلـق إلا صــــادق الإيمان

قـد فــارقـوهم فيك أحـــوج مـا هم

دنيـــــاً إليهـم في رضـى الــــرحمن

ورضـــــوا ولايتـك التي مـن نـــالها

نــــال الأمـــان ونـــال كل أمـــان

ورضـوا بوحيك من سـواه وما ارتضـوا

بســـــواه من آراء ذي الهذيـــــان

يـــا رب ثبتـــهم علـى الإيـــمان

واجعلهـم هـــداة التائـــه الحـــيران

وانصر على حـزب النفـاة عسـاكـر ال

إثبـــــات أهل الحق والعـــرفــــان

وأقم لأهـل السنـــة النبـــويـــة ال

أنصـــــار وانصرهم بكـل زمــــان

واجعلهـم للمتقين أئمـــــــــــــة

وارزقهـم صبراً مـع الإيقـــــــــان

تهدي بأمـرك لا بما قـد أحـدثـوا

ودعـوا إليـه النـاس بـالعـدوان

وأعـزهم بـالحق وانصرهم بـه

نصراً عـزيـزاً أنت ذو السلطـان

واغفـر ذنـوبهم وأصلـح شأنهم

فـلأنـت أهل العفـو والغفـران

ولك المحـامـد كلهـا حمداً كما

يـرضيك لا يفنى على الأزمـان

ملء السمـوات العلى والأرض وال

مـوجـود بعـد ومنتهـى الإمكـان

ممـا تشـاء وراء ذلك كلـه

حمداً بغير نهايـة بـزمـان

وعلى رسـولك أفضل الصلـوات

والتسليم منـك وأكمل الـرضـوان

وعلى صحـابتـه جميعـا والألى

تبعـوهم من بعـد بـالإحسـان

وختاماً فإليك كلمة موجزة قالها أحد العلماء

أرسل طرفك إلى نشأة الأمة، وتبين أسباب نهوضها الأول، فترى أن ما جمع كلمتها، وأنهض همم آحادها، ولحم بين أفرادها، وصعد بها إلى مكانة تشرف منها على رؤوس الأمم وتسوسهم، وهي في مقامها بدقيق حكمتها، إنما هو «دين» قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم، باعث على الألفة، داع إلى المحبة، مزك للنفوس، مطهر للقلوب من أدران الخسائس، منور للعقول بإشراق الحق من مطالع قضاياه، كافل لكل ما يحتاج إليه الإنسان من مباني الاجتماعات البشرية، وحافظ وجودها، وينادي بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية الصحيحة، أنظر إلى التاريخ قبل بعثة الدين، وما كانت عليه من الهمجية والشتات، وإتيان الدنايا والمنكرات، حتى إذا جاءها الدين وحدها وقواها، وهذبها ونور عقولها، وقوم أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم، وساست من تولته بالعدل والإنصاف.

اللهم عافنا من مكرك، وزينا بذكرك، واستعملنا بأمرك،

ولا تهتك علينا جميل سترك، وامنن علينا بلطفك وبرك، وأعنا على ذكرك وشكرك، اللهم سلمنا من عذابك، وآمنا من عقابك.

اللهم وفقنا للاستقامة والعدل فيها وليتنا عليه، اللهم إنا نعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، ونعوذ بك من حياة تمنع خير المهات، ونعوذ بك من أمل يمنع خير العمل، ونسألك أن تنور قلوبنا، وتثبتنا على قولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن تغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« ترجمة المؤلف »

نقلاً عن كتاب (فتح المنَّان بترجمة العلاَّمة الشيخ عبدالعزيز ابن محمَّد السَّلمان) تأليف إبنه فضيلة الشيخ عبد الحميد بن عبدالعزيز بن محمَّد السَّلمان (وفقه الله تعالى) الطبعة الرابعة الصادرة عن دار طويق للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

نسبه:

هو العالم العَلاَّمة المفسر الأصولي الفقيه الفرضي الورع الزاهد الشيخ عبدالعزيز بن محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السَّلمان (أبو محمَّد) من الأساعدة من الرُّوَقَة من قبيلة عُتَيْبَة القبيلة العربية المشهورة.

وهذه الأسرة الكريمة التي أنجبت هذا العَلَم المشهور «حفظه الله تعالى» استوطنت مدينة الزلفي أولاً، ولازال منهم بقية فيها حتى الآن، وقد اشتهر من أفرادها العالم العَلاَّمة الشيخ سلمان «رحمه الله تعالى» وقد ولي قضاء الزلفي وخطابة جامعها، وله ذكر طيب بين أهالي الزلفي، وله

أيضاً أخبار طريفة تعرفها العَامَّة هناك، وقد نزح من هذه الأسرة إلى مدينة عنيزة في آخر القرن الثالث عشر الهجري إثنان منهم. هما «عبد الرحمن» وأخيه «محمَّد»، «رحمهما الله تعالى»، وقد أنجب «عبد الرحمن» عدة أبناء منهم «محمَّد» رحمه الله تعالى، وهو والد صاحب الترجمة التي بين أيدينا «حفظه الله تعالى».

مولده وطلبه للعلم:

ولد في مدينة عنيزة ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام سبعةٍ أو تسعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وقد نشأ في بيت علمٍ ودين وورعٍ وزهد، مات والده «رحمه الله تعالى» وهو صغير، فكفلته والدته رقيه بنت الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد بن إبراهيم السناني «رحمهم الله تعالى».

وفي سنة ١٣٤٥هـ دخل مدرسة تحفيظ القرآن عند معلمه محمد بن عبد العزيز الدامغ «رحمه الله تعالى» وتخرج منها بعد ثلاث سنوات تقريباً، ثم دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح «رحمه الله تعالى» وتعلم فيها الكتابة

والقـــراءة والخط والحســاب، وتخرج منها بعـد ثـلاث سنـوات تقريبـاً متقناً الكتـابة والقـراءة والخـّـط والحساب، وقد أكمل حفـظ القـرآن الكريم خلال سنتين فقـــط، وكان عمـره سبعة عشر عاماً.

وفي ســنة ١٣٥٣هـ ابتـدأ بالقراءة على عَلاَّمة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بـن ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» ولازمه ملازمة تامة مدة ستـة عشر عاماً إلى سنـة ١٣٦٩هـ، وقد حفظ أثناء ذلك بعـض المتون كـزاد المستقنع وبلـوغ المرام وألفيـة ابن مالك.

وقد تـأثر كثيراً بـالإمامين الجليلين شيخ الإسـلام ابن تيميـة وتلميـذه المحقـق ابن القيم «رحمهما الله تعـــالى» وأقبل على مؤلفاتهما، وأكب على مطالعتهـا، والاشتغال بها، واستفاد منها العلم الكثير الذي يتجلى في ثنايا كتبه، لاسيما وقد تولى تدريس «العقيدة الـواسطية» لشيخ الإسـلام ابن تيمية «رحمه الله تعـالى» زمنـاً طـويلاً، ووضـع عليها لطـلابـه أسئلـة وأجوبـة مختصرة ومطولة، وانتفع بها الطـلاب في المعاهد العلمية والحمد لله، ثم

وضع عليهـا شرحـاً قيماً كبيراً سماه «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» وَيُعَـدُّ من أجمع الشروح لها وأوضحهـا وأنفعهـا بإذن الله ، ولا أزال احتفـظ بكتابـة سماحة شيخنـا ووالدنـا العَلاَّمـة الأثري عبدالعزيـز بن عبد الله بن باز «حفظه الله تعـالى» حينما عرضت عليه أثناء عملي بـدار الإفتاء طباعة بعض الكتب ومن ضمنها الكتاب المذكور حيث عمـد بمراجعة الكتب الأخرى ، وقال بالحرف الواحد : «أما الكواشف فمعروفة لدينا»!

وهذا يدل بفضل الله عز وجل على اشتهـارها وقيمتها الكبيرة عند أهل العلـم «وفقهم الله تعالى» وعلى العموم فجميع مؤلفاته والحمد لله معروفة ومتداولة ومشهـورة وموثوقة لدى الجميع والله ولي التوفيق .

تنبيــه:

ذكـر بعض مؤلفي كتـب التراجم الخاصة بعلماء نجـد أثناء ترجمتهـم للعَلاَّمة الفقيـه الشيخ سليمان بن إبـراهيـم بن محمَّـد البسَّام «رحمه الله تعالى» وهو أحـد زملاء الوالد الكبـار المتقدمين في الدراسـة على عَلاَّمـة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن

ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» أن صاحب هـذه الترجمة قد درس عليـه وقـد سألته «حفظـه الله تعـالى» عن صحـة ذلك، فأجاب : -

«أنها قـراءة خفيفـة ولا تعتبر دراسة بـالمعنى المفهـوم لها وإنما جميع دراسته على شيخـه الأوحد عَـلاَّمة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» حتى تخرج على يديه والله ولي التوفيق».

أعمالـه:

في سنة ١٣٦٩هـ قدم إلى مدينة الرياض وبعد تسعة أيامٍ من قدومه عينه مفتي الـديـار السعـوديـة سماحـة الشيخ محمد بن إبـراهيم آل الشيخ «رحمه الله تعـالى» إماماً في مسجد سمحـة واستمر في الإمامة إلى سنة ١٤٠٥هـ.

وفي ٢٤/ ١٢/ ١٣٧٠هـ عينه أيضاً معلماً في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى معهد إمام الـدعوة العلمي، وقد تولى تدريس المواد الدينية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث. وَيُعَدُّ أول معلم يتم تعيينـه في المعـاهـد العلميـة، واستمـر في سلك

التعليم حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده، والتي استمرت مدة خمس سنوات، وانتهت خدمته في ١٠/ ١/ ١٤٠٤هـ، وقد فُرِّغ في السنتين الأخيرتين لهذا التمديد للتأليف.

وجميع الأجيال التي تخرجت من المعاهد العلمية والكليات منذ إنشائها وحتى الآن سواء درّسهم أو درّسهم غيره هم كالتلاميذ له، وغالبية طلبة العلم حالياً ممن تولى العمل في سلك القضاء أو التعليم أو غير ذلك هم تلامذة له.

وقد عُرِض عليه منصب القضاء مراراً، ولكنه رغب عن هذا المنصب وتحاشاه، كما رغب وتحاشى عن بعض المناصب الأخرى، وفي الجملة فقد رغب عن تلك المناصب وأحب البقاء في سلك التعليم بالمعاهد العلمية، ليكون ذلك عوناً له بالتفرغ للتأليف ونشر العلم النافع، وقد حقق الله عز وجل له ما أراد ووفقه لما تمنّاه وبارك في نشر علمه والحمد لله.

وقد رشحته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٤هـ لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية بكتبه التي ألفها حينئذٍ وعددها (١٢) كتاباً.

مؤلفاته وآثاره:

عمل في مجال التأليف، وألف عدداً قيماً من الكتب الإسلامية والتي خدمت في مجال العقيدة والفقه وغيرهما، وقد بلغت مؤلفاته (٢٠) مؤلفاً منها ما يزيد على الجزء الواحد.

وقد أعيدت طباعة تلك المؤلفات مرات عديدة، وبعضها أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة، وجميع هذه الطبعات تتم على نفقته وعلى نفقة أهل الخير والبر والإحسان، ويحتسب الأجر فيها من الله عز وجل، فهو لا يأخذ مقابل طبعها حقوقاً ولا يتاجر بها ولا يبيعها، بل قد أوقفها لله عز وجل، وحق طبعها لكل مسلم أراد توقيفها لله عز وجل.

وقد نشرت بعض الجهات الحكومية بعض مؤلفاته كرابطة العالم الإسلامي التي نشرت له كتاب «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد التي نشرت له تسعة كتب منها كِتَابَيْ «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية» و «موارد الظمآن لدروس الزمان» ورئاسة الحرس الوطني التي نشرت له

(قسم العبادات) من كتـاب «الأسئلة والأجوبة الفقهيـة المقرونة بالأدلة الشرعية».

كما طبعت ونشرت كتبه وقفاً لله تعالى خـارج المملكة العربية السعودية في دولٍ عديدة كقطر والإمارات ومصر.

وقد ترجمت إلى اللغة الأوردية أربعـة كتب ووزعت في الهنـد وغيرها من الدول التي تتكلم بهذه اللغة.

كما أنه متعـه الله بحياتـه، يقضي جُلَّ وقته، يكتب ويؤلف ويشرف على طباعة مـؤلفاته وتوزيعهـا على مستحقيها من طلبة العلم ونحوهـم ممن ينتفع بها.

وأما مؤلفاته فهي كما يلي:

أ) في التفسير وعلوم القرآن كتابان وهما:

١- كتاب «الأنوار الساطعات لآيـاتٍ جامعات» أو «البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم» جزآن - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ عن مطابع المجد بالرياض.

٢- كتاب «دعاء ختم القـرآن الكريم» جزء صغير - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٦هـ، عـن مطبعة دار الحياة بدمشق، طبع في آخر كتاب «المناهـل الحسان في دروس رمضان».

ب) وفي العقيدة ثلاثة كتب وهي:

٣- كتاب «الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ، عن المطبعة اليوسيفية بالقاهرة وهو أول كتاب يطبع له.

٤- كتاب «مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» جزء واحد وهو أساس الكتاب السابق.

٥- كتاب «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» جزء كبير - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩هـ، عن مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

جـ) وفي الفقه ستة كتب وهي:

٦- كتاب «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية» سبعة أجزاء - لم يكمل، ووصل فيه إلى كتاب النكاح.

وقد صدرت أجزاء الكتاب على النحو التالي:

الجزء الأول: بدأ بكتاب الطهارة - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ، عن مطبعة المدني بالقاهرة.

الجزء الثاني :بدأ بكتاب الزكاة - الطبعة الأولى، سنة

١٣٨٦هـ، عن المطبعة اليوسيفية بالقاهرة.

الجزء الثالث: بدأ بباب الهدي والأضحية - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ، عن مطابع الأمان بدرعون بلبنان.

الجزء الرابع: بدأ بكتاب البيع - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ، عن مطبعة دار الحياة بدمشق.

الجزء الخامس: بدأ بكتاب الحجر - الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض.

الجزء السادس: بدأ بكتاب الغصب - الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض.

الجزء السابع: بدأ بباب الهبة والعطية - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

٧- كتاب «إتحاف المسلمين بما تيسَّر من أحكام الدين» جزآن - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ، عن مطابع الإشعاع بالرياض.

٨- كتاب «التلخيصات لِـجُـلِّ أحكام الزكاة» جزء صغير.

٩- كتاب «أوضح المسالك إلى أحكام المناسك» جزء واحد - الطبعـة الأولى، سنـة ١٣٩٢هـ، عن مطابع نجـد التجارية بالرياض.

١٠- كتاب «المناهل الحسـان في دروس رمضان» جزء واحـد - الطبعـة الأولى، سنـة ١٣٨٦هـ، عن مطبعـة دار الحيـاة بدمشق.

١١- كتاب «الكنوز المَلِيَّة في الفرائض الجَلِيَّة» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

د) وفي محاسن الإسلام كتاب واحد وهو:

١٢- كتاب «من محاسن الدين الإسلامي» جزء صغير - وأصله ضمن كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان».

هـ) وفي المعجزات النبوية كتاب واحد وهو:

١٣- كتاب «من معجـزات النبي ﷺ» جـزء واحد - وأصلـه ضمن كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان».

و) وفي شعر الزهد والحكمة كتاب واحد وهو:

١٤- كتـاب «مجموعـة القصائد الزهـديات» جزآن - الطبعـة

الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

ز) **وفي الوعظ والإرشاد ستة كتب وهي:**

١٥- كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان» ستة أجزاء كبار - وأصله كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان» لذا لم يصدر له طبعة أولى، وإنما صدرت له طبعة سادسة في ثلاثة أجزاء سنة ١٣٩٥هـ.

١٦- كتاب «مفتاح الأفكار للتَّأَهُّب لدار القرار» ثلاثة أجزاء كبار - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

١٧- كتاب «إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

١٨- كتاب «إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

١٩ - كتاب «سلاح اليقظان لطرد الشيطان» جزء واحد -

الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

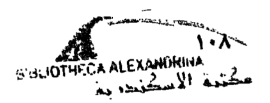
٢٠ - كتاب «اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

وله شعر متفرق في بعض مؤلفاته وغيرها، مثل القصيدة الشعرية التي ذكرها الشيخ الفاضل/ عبد الله بن جار الله الجار الله «سلمه الله تعالى» تحت عنوان «نصيحة» في كتابه «الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة» صفحة ٤٢٩، ٤٣٠ والكتاب صادر سنة ١٤٠٧هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض، ولم ينسب هذه القصيدة لأحد ومطلعها:

أُخَيَّ استمع مني هديت نصيحة

بقولٍ حريٍ بالصواب ونافع

تكميل: هذه الترجمة نقلتها من كتابي الذي يتضمن سيرته الذاتية وعنوانه «أعذب الموارد في سيرة الشيخ الوالد» - مخطوط.




طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت ٤٢٨٣٨٤٠



ردمك : ٩٩٦٠-٧٣٨-٤٠-x